

تفسير البحر المحيط

@ 371 قاله الزمخشري ، وأخذه من كلام غيره . وقال ابن عباس ، وقتادة ، وعطاء : كانت له أوتاد وخشب يلعب بها وعليها . وقال السدي : كان يقتل الناس بالأوتاد ، ويسمرهم في الأرض بها . وقال الضحاك : أراد المباني العظيمة الثابتة . وقيل : عبارة عن كثرة أخبثته وعظم عساكره . وقيل : كان يشج المعذب بين أربع سواري ، كل طرف من أطرافه إلى سارية مضروبة فيها وتد من حديث ، ويتركه حتى يموت . روي معناه عن الحسن ومجاهد ، وقيل : كان يمدّه بين أربعة أوتاد في الأرض ، ويرسل عليه العقارب والحيات . وقيل : يشدهم بأربعة أوتاد ، ثم يرفع صخرة فتلقى عليه فتشده . وقال ابن مسعود ، وابن عباس ، في رواية عطية : الأوتاد : الجنود ، يشدون ملكه ، كما يقوي الودد الشيء . وقيل : بنى مناراً يذب عليها الناس ، قاله ابن جبير . { أُوْءِلِّئِكَ الْاَوْتَادُ } : أي الذين تحزبوا على أنبيائهم ، كما تحزب قريش على رسول الله صلى الله عليه وسلم . والظاهر أن الإشارة بأولئك إلى أقرب مذكور ، وهم قوم نوح ومن عطف عليهم ؛ وفيه تفخيم لشأنهم وإعلاء لهم على من تحزب على رسول الله ، أي هؤلاء العظماء لما كذبوا عوقبوا ، وكذلك أنتم . % . { إِنْ كُذِّبَ إِلَّا كَذَّبَ الرَّسُولُ سُلَّ فَحَقَّ عِقَابُ } : فوجب عقابهم . كذبت قوم نوح ، آذوا نوحاً فأغرقوا ؛ وقوم هود فأهلكوا بالريح ؛ وفرعون فأغرق ؛ وثمود بالصيحة ؛ وقوم لوط بالخسف ؛ والأيكة بعذاب الطلّة . ومعنى { إِنْ كُذِّبَ } : ما كان من قوم نوح فمن بعدهم ، { فَحَقَّ عِقَابُ } : أي وجب عقابهم ، فكذلك يحق عليكم أيها المكذبون بالرسول . قال الزمخشري : { أُوْءِلِّئِكَ الْاَوْتَادُ } ، قصد بهذه الإشارة الإعلام بأن الأحزاب الذين جعل الجند المهزوم هم هم ، وأنهم الذين وجد منهم التكذيب ، ولقد ذكرت تكذيبهم أولاً في الجملة الخبرية على وجه الإبهام ، ثم جاء بالجملة الاستثنائية ، فأوضحه فيها بأن كل واحد من الأحزاب كذب الرسل ، لأنهم إذا كذبوا واحداً منهم ، فقد كذبوا جميعاً ، وفي تكرير التكذيب وإيضاحه بعد إبهامه ، والتنويع في تكريره بالجملة الخبرية أولاً ، وبالاستثناء ثانياً ، وما في الاستثنائية من الوضع على وجه التوكيد والتخصيص أنواع من المبالغة المسجلة عليهم باستحقاق أشدّ العذاب وأبلغه . ثم قال : { فَحَقَّ عِقَابُ } : أي فوجب لذلك أن أعاقبهم حق عقابهم . انتهى . .

({ وَمَا يَنْظُرُ هَآؤُلَآءِ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً مِّمَّا لَهُمَا مِنْ فَوَاقٍ * })
وَقَالُوا رَبَّنَا عَجِّلْ لَّنَا قِطْعَةً يَبْدُلَ يَوْمِ الْخَيْبِ * أَصْبِرْ عَلَيَّ مَا يَقُولُونَ وَادْعُ كُفْرًا عِبْدَنَا دَاوُودَ ذَا الْأَيْدِ إِنَّ نَزَّهَ أَوْسَابُ * إِنَّ زَنَا

سَخَّرَ نَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحُونَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ * وَالطَّيِّرَ
مَحْشُورَةً كُلٌّ لَّهِ أَوَّابٌ * وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَءَاتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ
وَفَمَّلَ الْخِطَابِ * وَهَلْ أَتَاكَ نَبِيُّ الْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا
الْمِحْرَابَ * إِذْ دَخَلُوا عَلَى دَاوُودَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ قَالُوا لَا تَخَفْ
خَصْمَانِ بَغَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ فَاحْكُم بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ
وَاهْدِنَا إِلَى سَوَاءِ الصِّرَاطِ * إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ
نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةً وَاحِدَةً فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ
* قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُوءِ الظَّنِّ عَلَى نِعَمَانِي وَإِنَّكَ كَثِيرٌ مِّنَ
الْخُلَاطَاءِ لَيْدٍ غِيبَ عَنْهُمْ عَلَى بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا
وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ وَطَنَّ دَاوُودُ أَنْزَمًا فَتَنَّنَاهُ
فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ * فَغَفَرْنَا لَهُ ذَلِكَ وَإِنَّ
لَهُ عِندَنَا لَازِلٌ فَى وَحُسنَ مَأْآبٍ * يَادَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً
فِى الْأَرْضِ رَضَ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى
فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ
لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ * وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ
وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلًا ذَلِكَ طَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ
لِّلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ * أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ ءَامَنُوا
وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِى الْأَرْضِ رَضَ أَمْ نَجْعَلُ
الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ * كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ
لِّبَيِّنَاتٍ لِّرُؤُوسِ آيَاتِهِ وَلِيُذَكِّرَ الَّذِينَ هَبُوا
لِدَاوُودَ سُلَيْمَانَ نَعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ * إِذْ عَرَضَ عَلَيْهِ
بِالْعَشِيِّ الصَّافِنَاتُ الْجِيَادُ * فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ
عَنِ ذِكْرِ رَبِّى حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ * رُدُّوهُمَا عَلَىَّ فَطَفِقَ مَسْحًا
بِالسُّوقِ وَالْأُغْنَاقِ * وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَى
كُرْسِيِّهِ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ * قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لى وَهَبْ لى مُلْكًا لَّ
يَنْبَغِى لَّى حَدِّ مِّنْ بَعْدِ بِلَئِكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ * فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ
تَجْرِى بِأَمْرِهِ رُجَاءَ حَيْثُ أَمَّآبِ * وَالشَّيَاطِينَ كُلَّ بَنَّاءٍ
وَعَوَّاصٍ * وَءَاخِرِينَ مُقَرَّرِينَ فِى الْأَرْضِ صَفَادٍ * هَآذَا عَطَاؤُنَا
فَآمِنُونَ أَوْ أَمْسِكْ بِرِغْوِى حِسَابٍ * وَإِنَّ لَهُ عِندَنَا لَازِلٌ فَى وَحُسنَ

